

الباب الثاني عشر

الإنسانية

أو العالمية أو الأممية

الباب الثاني عشر

الإنسانية أو العالمية ، أو الأممية

تمهيد :

الإنسانية هي إحدى الصيحات على الكنيسة ورجالها في الزمن الذي تكاثرت فيه الصيحات للانقضاض على النصرانية المحرفة البولسية ، وقد سلك دعاة الإنسانية فلسفة خاصة بهم مفادها أن الناس يجب أن يجتمعوا كلهم تحت لواء واحد ، هو الأخوة الإنسانية ، القاسم المشترك بينهم ، بعيدين عن الدين وكل ما يتصل به ، وبعيدين كذلك عن كل التعصبات التي اخترعها الإنسان ، سواء أكانت التعصبات للبلد ، أو القوم ، أو القبيلة ، أو الجنس ، أو اللون ... أو غير ذلك ، يدخلها الشخص متبرئاً من كل علاقة غير علاقة الإنسانية التي تتسع لجميع التناقضات بين الناس ، بزعمهم ، وسنذكر تفاصيل هذا المذهب ونبين صحته وخطئه من خلال دراسة الفصول الآتية :-

تمهيد :

الفصل الأول : المقصود بالإنسانية .

الفصل الثاني : سبب انتشار دعوى الإنسانية .

الفصل الثالث : أماكن انتشار الإنسانية .

الفصل الرابع : هل يحقق مذهب الإنسانية السعادة ؟

- الفصل الخامس : هل تحققت دعاوى الإنسانية بالفعل ؟
- الفصل السادس : هل تقبل الدعوى الإنسانية التعايش مع الإسلام والمسلمين ؟
- الفصل السابع : الإنسانية والمغريات .
- الفصل الثامن : الإنسانية والقومية والوطنية .
- الفصل التاسع : تناقض دعاة الإنسانية .
- الفصل العاشر : زعماء الدعوة الإنسانية .
- الفصل الحادي عشر : الإنسانية الحقيقية والرحمة الصادقة هي في الإسلام .

الفصل الأول

بيان المقصود بالإنسانية أو العالمية أو الأممية

الإنسانية مذهب إباحي هدام ، ودعوة خادعة من قبل دُهاة أعداء الدين ، وهو مذهب جديد برّاق من المذاهب الكثيرة التي أنتجتها العقلية الأوروبية في الأساس في خضم الصراع مع الكنيسة ، وفي خضم انتشار المذاهب الباطلة في ذلك الوقت ، وقيل لها إنسانية نسبة إلى الإنسان ، وقيل لها عالمية أو أممية لدخول كثير من المفكرين من مختلف البلدان الأوروبية وغيرها فيها ، قوي أمرها في نصف القرن الثامن عشر ، عصر التحرر في أوروبا ، ظهرت في إيطاليا ، ثم انتشرت إلى البلدان الأخرى ، ونادى أهلها بأن يتفق ويتآلف جميع الناس تحت إسم الإنسانية بسبب اشتراك جميع الناس في أصل الخلق مع اغفال كل الفوارق بينهم مهما كانت تلك الفوارق دينية أو غير دينية ، قومية أو وطنية ، أو غير ذلك من الروابط ، فلا بد أن يكون التجمع على الإنسانية وحدها بدلاً عن الكنيسة وتعاليمها ، وأن الدين أمر شخصي بين الله والإنسان كما كانوا يزعمون في بدء أمرهم ، فالوطن للجميع ، ولا قيمة حقيقية لتجزئة الأرض أو فصل بعضها عن بعض بحجة اختلاف الناس في دينهم وسلوكهم ، فإن هذه الأمور تحث على التعالي وتثير جذوة الخلافات والأحقاد بخلاف ما لو إتفقوا على أن تكون الأرض وطناً للجميع وتجمعهم الإنسانية ، وعلى أن يوجد دين موحد لكل تحت راية واحدة بعد أن تسقط جميع الأديان وجميع

القوميات والوطنيات في يوم ما ، حسب تقديراتهم ، فتأتي حينئذ الحياة السعيدة القائمة على المحبة الإنسانية وتتوحد العواطف والأفكار ويعيش الناس كلهم على قلب واحد تعمهم الألفة والمحبة والترفع عن كل شيء يعرقل ظهور الحب بين جميع أفراد البشر حسب خداع الماسونية ، والإنسانيون ينتظرون اليوم الذي يجتمع فيه الناس كلهم على مبادئ الإنسانية ويعيشون في ألفة ومودة ١٩٦٩ بعبيدين عن أي مؤثر آخر من الوطنية أو القومية أو الدين حين تسمو أفكار المجتمعات البشرية ويتوحدون على أساس هذه الأخوة الإنسانية ، وهي آراء جذابة ، ولكنها دعوة خداعة وأنى لها أن تتحقق ، والواقع يكذبها ليلاً ونهاراً بهذه الحروب الأهلية والدولية والنزاعات المستمرة مما يشكل صفة في وجوه دعاة الإنسانية والقومية والوطنية وسائر الدعوات الجاهلية ، وإنها خدع وهمية وخيالات فارغة كما سنذكره في الرد عليهم .

الفصل الثاني

سبب انتشار دعوى الإنسانية

لقد تبين أن أكثر ما يجذب الناس إلى قبول الإنسانية جهلهم بدينهم ، ثم جهلهم بما تهدف إليه دعوة الإنسانية ، ثم انخداعهم بذلك الشعار الأجوف الذي ينادي به دعاة الإنسانية ، وهو الاجتماع على الإنسانية بغض النظر عن أي إعتبار من دين أو لون أو وطن ، فالكل تتسع لهم مظلة الحرية والإخاء والمساواة التي يوفرها لهم مذهب الإنسانية .

وإن الذين يعتنقونها سيعيشون عيشة راضية ، فانخدع الكثير بمثل هذه الدعايات البرّاقة ، وقد عرفت أنها من دعايات الماسونية الماكرة التي تتربص للقضاء على كل الأديان تحت شعارهم «اخلع عقيدتك على الباب كما تخلع نعليك»^(١) ، فمن المعلوم أن خلع العقيدة ووضعها على الباب إلى جانب النعال إنما يُراد بها عقيدة من يسمّونهم بـ «الجوييم» أو «الأمميين» ، أما عقيدتهم هم فهي التي يقوم عليها مذهب الإنسانية وهي التي يجب أن تبقى بعد أن ينسلخ الداخلون في الإنسانية عن عقائدهم ويتنازلون عنها لكي يتم دخولهم في مذهب الإنسانية .

ومنها أن دعاة الإنسانية يزعمون أنه يجب أن يكون الهدف الذي يصل إليه الإنسان ويضحى بفرديته من أجله هو خدمة الآخرين وإخضاع نزعاته الفردية كلها لخدمة النوع الإنساني أجمع تحت شعار «الحياة لأجل الغير» ، وقد صاغه «كونيت» وسمّاه الموجود الأعظم ، وأحلّه محل الإله في التقديس ،

(١) انظر : «مذاهب فكرية معاصرة» ، ص ٥٨٩

وجعل لمذهبه كهنة وطقوساً تقدم للرجال الذين أسهموا في خدمة الإنسانية في أعياد ، وتخصص لهم تلك الأعياد ليشعرهم بأنهم على شيء .

ويجب التنبيه إلى أن بعض الكتاب يفسرون الإنسانية على أنها هي العطف والرحمة ومساعدة المحتاجين ، والتمسك بالأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن ، ويذكرون على كل ذلك أدلة من القرآ الكريم ومن السنة النبوية المطهرة .

ودراستنا هنا لا تتعلق بهذا المفهوم للإنسانية ، فهو حق مؤكّد ، ولكننا بصدد بحث الإنسانية التي تخفي وراءها مخططات خطيرة لتدمير تراث الإنسانية ، وبالأخص تراث المسلمين .

شعارات خادعة طالما نادى بها اليهود وخدعوا بها الناس سراً وجهرأً مثل الحرية والاخاء والمساواة بين الأفراد والشعوب ووحدة الأسرة البشرية ومجتمع الإنسان المتعاون وحق الجميع في الحياة الكريمة إلى آخر تلك الألفاظ البراقة الخادعة التي هي للاستهلاك ولسد فراغ أذهان الفارغين ، وقد قال أحد دعااتها وهو الفرلي :

«حينما يصبح الجميع أحراراً في تفكيرهم لهم من الشجاعة ما يجعلهم يتقبلون ما هو خير وعدل وجميل عندئذ يكون من المحتمل أن يسود العالم دين واحد وإني سأكون سعيداً باتباع دين عالمي موحد تتبع مصادره من حقائق التاريخ وتشمل مبادئه العدالة لاجتماعية وتقوم بفضله مظاهر الحب والاخاء على أنقاض الكراهية والخصومة»^(١) .

(١) انظر الإسلام والحضارة العربية ص ١٢٢ د. محمد محمد حسين .

ومما سبق يتبين بوضوح أن الدعوة إلى الإنسانية هي شرارة انشطرت عن جمرة الماسونية الحاقدة ودعاياتها الخادعة التي تجيد حبكها المؤامرات اليهودية وأن ما يبدو للبعض من الفارق بين كلتا الدعوتين فإنما هو فارق لفظي أو من باب التفنن في التقديم فالماسونية ظاهرة قوية في الدعوة إلى الإنسلاخ من كل دين أو طاعة إلا دين اليهود وطاعتهم بينما الإنسانية ظاهرها فيه الرحمة والترفع عن التجبر والبغض وأن الدين لا يجب أن يكون حائلاً بين محبة البشر بعضهم البعض وخدمة بعضهم بعضاً لأن الدين أمر شخصي وحسب مزاج الشخص وتوجهه ، إضافة إلى أنه يضيق الدائرة على أتباعه ويميز بين الناس حينما يلتزمونه وبالتالي فالبدل الأنسب هو الإنسانية التي تعم الجميع دون تمييز أو تفريق بين الجميع .

الفصل الثالث

أماكن انتشارها

شاعت ديانة الإنسانية هذه في الغرب وصار لها في كل بلد كاهن أكبر وجعلوا لها معابد وطقوساً وسدنة وقد برزت عند الأمريكان بوضوح حيث جعلوا الإنسانية ديناً وقد صيغ المذهب الإنساني في أمريكا في ١٩٣٣م في بيان الإنسانيين الذي تضمن إنكار وجود الله تعالى وخلقه لهذا الكون وإنكار النبوة والرسالة والتعليل لنشأة الإنسان وثافته الدينية وما يتعلق بحياة الإنسانية كلها مستنديين إلى تعليلات الشيوعية الماركسية .

وفيما يلي بيان الإنسانيين المشهور مع تعليق خفيف يوضح الغرض من كل فقرة منه :

- ١ - «الكون موجود بذاته وليس مخلوقاً» ، والإلحاد والكفر بالله تعالى ظاهر في هذا وهذا المعتقد كاف في كفر من تمسك به .
- ٢ - «الإنسان جزء من الطبيعة وهو نتيجة عمليات مستمرة فيها» ، وهذا إنكار لوجود الله أيضاً وإنكار لحقيقة وجود الإنسان وإسناد خلقه إلى الطبيعة حسب تعليلهم السخيف ولو سئلوا عن تلك العمليات المستمرة لانقطعوا وأجابوا بما يدل على جهلهم وحمقهم .
- ٣ - «ثقافة الإنسان الدينية ليست إلا نتاج التطور التدريجي الناشئ من التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية والوراثة الاجتماعية» ،

وهذا كفر بالأنبياء والمرسلين وزعم باطل وهضم لنعمة التفكير التي خص الله بها الإنسان ورجم بالغيب .

٤ - «لقد ولّى الزمن الذي كان يعتقد الناس فيه بالدين وبالله» ،
ونقول لهم بل لايزال جديداً على مر الدهور رغم أنوفهم وسيبقى
إلى يوم القيامة .

٥ - «يتركب الدين من الأفعال والتجارب والأهداف التي لها دلالات
في نظر الإنسان ومن هنا زال التمييز بين المقدس والمادي» ، ويقال
لهم إذا كان الدين يتركب من تجارب فكيف لم يدعوا النبوة كلهم وكيف
قام على أشخاص معدودين تحوطهم عناية الله وتأييده وهل يعرف الدين
بالتجارب ؟

٦ - «إن التحقيق التام للشخصية الإنسانية هدف الإنسان» ، نقول
نعم ولكنه لا يصل إليه إلا بالتبين الصحيح وبتيسير الله وتوفيقه له .

٧ - «يعبر عن الانفعالات الدينية بالإحساسات الشخصية والجهود
الجماعية التي تحقق الرفاهية الاجتماعية» ، وهذا الكلام محض
دعوى لا دليل عليه . مع أنهم ينفون أي دليل صحيح للدين .

٨ - «لا توجد انفعالات دينية ومواقف للناس تربطهم بوجود خارق
للطبيعة» ، ونقول لهم إن الفطرة في الإنسان والواقع كليهما
شاهدان بهذا الرباط .^(١)

(١) انظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ٥٩ - ٦٠ .

وقد أمضى هذا البيان جون ديوي وآخرون من كبار دعاة الإنسانية .

وعلى حسب ما تقدم فإن الإنسانية في جوهرها العام هي دعوة للإنسان إلى أن يعيش حياته ابن يومه مهما صادفته من الأمور التي يرضاها والتي لا يرضاها قوي الأمل صامداً في مواجهة الأخطار جاعلاً نصب عينيه أن يعيش حياته المادية بكل ما يجده ضارياً بالقوانين التي تحد من ارتكاب الشهوات جانباً وأن لا ينظر إلى الأمور الروحية الغيبية ولا يتأثر بما يقال له من أنه سيحاسب على كل أعماله الدنيوية أمام الله تعالى فليس لك إلا ما تمتعت به قبل موتك فلا بعث ولا حساب ولا جزاء في مفاهيم دعاة الإنسانية وهم حينما يقررون هذا الكلام نقول لهم بكل تأكيد أنهم يغالطون أنفسهم وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم في فراغ وأن الأمر جد ولا يمكن أن تكون الحياة كذلك قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٤) ﴿ (١) .

وهم متأكدون أن حياتهم هذه لا تختلف عن حياة سائر البهائم ولولا الظلم وحب العلو لرجعوا إلى الحق ولنظروا إلى ما هم فيه بأنه عبث وفوضى لا تقرها العقول ولا الفطرة السليمة ولكنه العناد والاستهتار والبغي .

(١) سورة النمل ، الآية : ١٤

الفصل الرابع

هل يحقق مذهب الإنسانية السعادة ؟

ما أكثر الدعايات الكاذبة وما أكثر الخدع التي يتفنن فيها الناس لخداع بعضهم بعضا . ولن تجد صاحب هوى ينادي باتباعه إلا وهو يضمن للناس أنهم سيعيشون تحت ظله بالسعادة الغامرة والعيش الكريم فيدخل من كتب عليه الشقاء في تلك التجارب المضطربة وفي ظلماتها الحالكة ثم تتجلى عنه الغمة بعد فترة قد تطول وقد تقصر فإذا به يلعن تلك المبادئ وبعض أنامله من الندم على ما ضاع منه في خدمتها .

وهذا أمر بدهي لأن السعادة والوصول إليها من الأمور الغيبية الخاضعة لمشيئة الله عز وجل وقد أخبر الله تعالى أنه لا يهدي القوم الظالمين وأن من أعرض عن ربه فإنه سيعيش هذه الحياة عيشة ضنكاً لا يشعر معها بأي طعم للسعادة - كما هو حال أعداء الإسلام - حيث تجد الأغنياء في غاية القلق على مستقبل أموالهم وتجد الفقراء في غاية الغيظ على الأغنياء وتجد كل شخص يعيش غاية القلق على نهاية حياته وأين سيكون مصيره بعد موته ، وأمور أخرى تجعله في غاية الحزن والكآبة خصوصا وهو يرى تلك الفوارق الهائلة بين الناس في الدين وفي العيش وفي السلوك وفي الثقافات ، بل وفي كل نواحي الحياة .

فإذا دخل باب الإنسانية وجد أن ما تتادي به من أن الناس سيصبحون

أخوة متحابين لا فوارق بينهم ولا أحقاد إنما هي كذبة صريحة وأمان فارغة يكذبها الواقع بكل وضوح وأنها لم تحقق شيئاً منذ أن نادى أقطاب الإنسانية بالتجمع على مبدئها ليعيشوا الحرية والاخاء والمساواة والحياة الكريمة بأجلى مظاهرها - كما يفترون - وبأن لكل ذي عينين كذبهم في أن العائق الوحيد أمام وصول الناس إلى تلك الرفاهية إنما هو الدين وتعاليم الأنبياء فقط فإذا خرجوا عن ذلك عاشوا حياتهم دون حسيب أو رقيب لا دين ولا خلق ولا أمر ولا نهي أي أن الشخص يمشي مكباً على وجهه لا يبالي بأي سلوك في سبيل أن يعيش متعة حياته كيفما استطاع وتعمق بعضهم في دخول هذه الدعايات فإذا بهم يجدون أنفسهم يعيشون حياة بهيمية منطلقة لا فرق بينهم وبين سائر الحيوانات البهيمية يجمعهم الخروج على الأديان وعلى كل ما تنادي به من الأخلاق الرفعية والسلوك المهذب المؤدب فلا يعرف الحق من الباطل ولا الكفر من الايمان ولا السلوك المحمود من السلوك المذموم .

وأنت ترى من كل أهداف دعاة الإنسانية انهم يسعون لتميع الفوارق بين الناس ولتخديدهم تماماً ليتسنى بعد ذلك تحميرهم لليهود الذين هم وراء كل جريمة ووراء قيام دعوى الإنسانية وإبعاد الناس عن كل دين غير الدين اليهودي وما قيام كارل ماركس ، ولينين ، وستالين ، وسائر الحركات الشيوعية في العالم إلا بتخطيط حكماء اليهود وبغض النظر عن مزاعم دعاة الإنسانية في اسعادها للناس نقول هل تحققت في يوم من الأيام تلك الأحلام الإنسانية أو يمكن أن تتحقق ؟

الفصل الخامس

هل تحققت دعاوى الإنسانية بالفعل ؟

والجواب عن هذا السؤال هو أن نساءل دعاة الإنسانية هل يمكن أن يحققوا تلك الدعاوى الكاذبة وهل يمكن أن يقبل الناس كلهم تلك الحياة التي يدعون إليها أن من السهولة بمكان أن يتخيل الشخص أشياء كثيرة وتحقيق أمانى عديدة فيما يشبه الأحلام السعيدة في عالم الخيال . ولكن من الصعوبة جدا أن يراها مطبقة أمامه حقيقة فإن ما شاء الله أن يجمعه لا يستطيع أحد أن يفرقه وما شاء أن يفرقه فلا أحد يستطيع أن يجمعه ومن المعلوم بداهة أن الله تعالى شاء أن يختلف الناس في لغاتهم وفي سلوكهم بل وفي دينهم وأن يختلفوا في أوطانهم «ولذلك خلقهم» . فكيف يتمكن أولئك الملاحدة أن يغيروا ما أراده الله ؟ هيهات ذلك ومتى سيقبل الناس أفكار دعاة الإنسانية ويتناسون أديانهم وأوطانهم ويوحدون سلوكهم لغاتهم متى ؟ إنها دعوة ﴿ كَسْرَابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ (١) .

إن دعاوى الإنسانية دعوى ضالة مخدرة لأتباعها أرخت لهم زمام الآمال الفارغة وجمدتهم على ترقب ما تخيلوه على أن ما نادوا به من إماتة الوطنيات والقوميات وسائر الفوارق الخاطئة أمر مستحسن ولكن في حدود الشرع الشريف وليس بحسب ما تصوره أو تصوره القوميون

(١) سورة النور ، الآية : ٣٩

أو الوطنيون فإن تصوراتهم هي عودة إلى الجاهلية . وتعصب مذموم فإن التعصب حولهما لا ينتج مجتمعاً صحيحاً متماسكاً متحاباً بل ينتج أمة قابلة للتمزق والأحقاد والتعالي بالباطل والواقع أقوى شاهد فما أن تشب حرب أهلية إلا وتتاسى الناس فيها كل الروابط الجاهلية من قومية ووطنية وإنسانية وغيرها وراحوا لا يرقب أحدهم في الآخر إلا ولا ذمة لأن هذه الروابط ليس وراءها ما يرغب فيها من جزيل الثواب عند الله تعالى ولا الخوف منه عز وجل في يوم الحساب بل فيها ما يثير الأحقاد والتعصبات القبلية واغتنام المصالح ولو على حساب الغير «إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر»^(١)

وهذه الدعوة الحمقاء لجمع العالم كلهم على فكرة واحدة من وضع البشر قد جربها كثير من الناس آخرهم البهائية ولكنهم كلهم باؤا بالفشل الذريع وظهرت حماقاتهم واضحة للعيان ولم يستطيعوا هم أنفسهم تطبيق هذه الدعوة الفارغة . لأنها غير قابلة للتطبيق العملي فإن أمامها عوائق لا يمكن تخطيها بمثل تلك الأفكار البراقة الضحلة فهي لم تطبق على حقيقتها لا في أوروبا ولا في أمريكا ولا في بلدان العالم الإسلامي ولا في غيرها ولهذا نجد أن الله تعالى لم يأمر الناس أن يتكلموا لغة واحدة ولأن يتكروا لشعوبهم وقبائلهم .

(١) شطر بيت من قصيدة لأبي فراس الحمداني وأوله :

معللتي بالوصل والموت دونه *** إذا مت ظمأنا فلا نزل القطر

أنظر كتاب «كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة» ص ٢٧٦ .

ومن المدهش حقاً أن يتبارى دعاة الإنسانية في تقديمها في الوقت الذي يتفنون فيه في سفك دماء الانسانية وامتصاص خيراتهم والتخويف والتجويع وافتعال الأزمات ووصف كل من يخالفهم بأنه إرهابي ومتخلف وعدو للحضارة ... إلى آخر أوصافهم وتشجيع كل فريق على الفتك بالآخر في مؤامرات وخطط جهنمية لا تفعلها الوحوش الكاسرة .

ولعل ذلك يعود إلى لطف الله بالبشر ليعودوا إليه عزَّ وجلَّ حينما يرون ما يفعله الجهل بأهله. قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿ (١٢٦) ﴾^(١) ، كما أن الشره قد وصل بأولئك إلى حد انتزاع الرحمة من قلوبهم حينما يؤججون نار الفتن لتتشب الحروب ليربحوا من ورائها بيع الأسلحة الفتاكة التي ملئت بها مخازنهم ولتجربتها فوق رؤوس المخالفين لهم وبالتالي فإنهم يرمون عصفورين بحجر وأين غاب دعاة الإنسانية والرحمة بالإنسان في الوقت الذي تُسفك فيه دماء المسلمين وتنتهك أعراضهم وتؤخذ أموالهم في أكثر الأقطار الإسلامية والبوسنة والهرسك وكشمير والفلبين بل وفلسطين والآن العراق أكبر شاهد على كذب دعاة الإنسانية وأين دعوى الإنسانية في الوقت الذي يعامل فيه الغرب الكلب أحسن من معاملة الإنسان وقد سمعت من إذاعة لندن أن كلبا في هندوراس وصل إلى رتبة وزير أمن فاتضح أن دعوى الإنسانية

(١) سورة طه ، الآية : ١٢٤ - ١٢٦ .

إنما يُراد بها هدم الأديان واستعمار البلدان ونشر الضلال وإعلاء رايات الماسونية وكم في السجون من البائسين المظلومين تتناساهم تقارير دعاة الرحمة والإنسانية كما يسمون أنفسهم لا لشيء إلا لأن هؤلاء البائسين يتمسكون بدينهم الإسلامي أو لم يباركوا ظلم الطغاة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ان الظالمين يصرحون بعزمهم على إذلال المسلمين وتقطيع أوصالهم ويتبعون القول بالعمل دون أن يوجه الإنسانيون كلمة رحمة أو عتاب من أجلهم ، بينما أي حركة يتحركها المسلم ولو دفاعاً عن نفسه فإنه يوصف فوراً بالارهابي والمشاغب والمتشدد وغير ذلك من الألقاب الجاهزة التي يضعونها على من يشاؤون في أية لحظة .

وتحت هذا البنز يقع للإنسان من التعذيب والتخويف ما تنتزه عن فعله الحيوانات المفترسة في الغابات فأين دعاة الإنسانية من النصارى - وهم الأغلبية - وغيرهم من سائر من يتشدق بهذا الاسم ويزعم أنه سيحقق السعادة للبشرية وأن الانسانية في زعمهم ستكون عليهم برداً وسلاماً حينما تقصي الأديان وفي أولها الدين الصحيح الذي لا يقبل الله غيره وهو الدين الإسلامي الذي قرر الرحمة في أكمل صورها دعا إليها دون خداع أو نفاق منذ مئات السنين حين دعى إلى المحبة والتعاون ونبذ كل شعارات الجاهلية وخرافاتهما وأن يكون البشر كالجسد الواحد عقيدة وحباً وصفاءً ولهذا فإن دعاة الإنسانية إنما هم صدى لتلك التعاليم الإسلامية المشرقة وإن كانوا لا يطبقونها على حقيقتها التي جاء بها الإسلام بل ولا يعترفون له بفضل السبق إليها ساء كان ذلك تجاه

الإنسان أو تجاه الحيوان وهكذا فإن الدعوة إلى الإنسانية قد لا يفتن الكثير من الناس إلى أنها دعوة تقوم على الاحتيال والمغالطة إلا لمن يتتبع نتائجها وتعمق في معرفة الوصول إلى ضحاياها من المسلمين ويرى مدى الاجحاف في حق الشعوب المسلمة على أيدي دعاة تلك الإنسانية بل وفي غير البلدان التي تحكم بغير الإسلام ومدى ما يفعلونه لمضايقة المسلمين في دينهم وفي أعراضهم وفي ثقافتهم والعمل على تفريق كلمتهم بكل ما يستطيعون من الوسائل وما يخترعونه ضدهم من الأسماء الظالمة لضربهم تحت تلك الأسماء كتسميتهم متمردين وعصاة وخارجين عن القانون وما إلى ذلك ثم التكيل بهم بكل وحشية دون أن يحرك دعاة الإنسانية نحوهم أي التفاتة بل يلقون التأييد والدعم السخي بأنواع الأسلحة والمساعدات المادية والمعنوية وفي مقابل اعتزاز المسلم بدينه حيث يشار إليه بأنه عدو الحضارة متعصب جامد ويجب أن يتنازل عن غيرته على حرمه وأن يتنازل عن كل عاداته التي لا يمكن بسببها أن يذوب في خضم الماسونية الجارف واسرائيل وأمريكا أقوى الأدلة على صحة هذا .

الفصل السادس

هل تقبل الدعوى إلى الإنسانية التعايش مع الإسلام والمسلمين ؟

يجب على كل مسلم أن يتذكر في البداية قول الله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٢٠) ، ثم ينظر مصداقها في الواقع في حال التعايش بين النصارى واليهود من جانب وبين المسلمين من جانب آخر وكيف أن دعاة الإنسانية شمس العداوة لكل مسلم حتى يلين ويرجع إلى أقوالهم ويسايرهم في سلوكهم ثم كيف بعدها يكيلون له المدائح المختلفة ويحكمون عليه الشبكة بأنواع المساعدات المادية والمعنوية ليبقى أسيراً لهم .

لقد أظهر أذعياء الإنسانية بغضهم للدين والمقصود به الدين الإسلامي في المقام الأول وهم دائماً يشكون من انتشاره في مجتمعاتهم ويتخوفون من عودة المسلمين إلى سابق مجدهم أيام الفتوحات الإسلامية ولهذا فقد رموه بكل سهم من سهامهم المختلفة ومن ضمنها رميه بسهم الإنسانية كي تكثر السهام علّ واحد منها يصيب مقتلاً للرمية . أما أن يرمي المسلمون أعداءهم ولو بخرقه الحرير فإنه يعتبر ارهاباً وهمجية وعودة إلى فكرة

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٠

الجهاد التي أقلقهم اسمها وأرّق نومهم ذكرها حتى أصبح الكثير من المسلمين مع الأسف الشديد يستحي من ذكر كلمة الجهاد ويعتذر للإسلام عن ورودها فيه حتى يجعله كالمجرم في قفص الاتهام وهي الشبكة التي يريد أعداء الإسلام أن يوقعوا فيها مثل هؤلاء الأغبياء الذين يدعون أنهم يدافعون عن الإسلام ويردون كيد أعدائه عنه فإذا بدفاعهم يجعل الإسلام ظالماً همجياً ومائعاً في نفس الوقت ولاشك أنه لا خير في مثل هؤلاء المدافعين ولا خير في مثل جدالهم الذي يفتقد إلى وجود العزة الإسلامية في النفس أولاً فمتى يستفيق المسلمون لخدع دعاة الإنسانية وأساليبهم الماكرة ومتى يعرفون أنه لا يمكن أن يتوافق دين رضىه الرحمن وطغيان يدعو إليه الشيطان وأنه لا يمكن أن يسير الحق والباطل في طريق واحد .

الفصل السابع

الإنسانية والمغريات

كل المذاهب الباطلة إنما تقوم على الدعايات البراقة والمغريات المختلفة ومن ذلك القول بأن العالم خصوصاً في هذا العصر قد وصلوا في التقدم إلى طور بعيد جداً وصناعات مذهلة وأن الناس بإمكانهم أن يعيشوا حرية مطلقة وسعادة لا تحدها حدود ولا تقف دونها عوائق خصوصاً إذا التزموا بمذهب الإنسانية ولكن أليس بالإمكان أن يقول الناس لهم انه بالرغم مما تزعمونه من التقدم والتطور فإنه لازال - ولن يزال - التأخر والظلم والقهر جائماً على صدور الناس ١١٩ مما يدل على أن دعوة الإنسانية إلى التآلف والمحبة بدون دين دعوى ساذجة لا يمكن أن تتحقق في الواقع بل الذي تحقق إنما هو انتشار الرذائل والفواحش من أوسع الأبواب ، بل لقد انصرف الناس عن ما تدعوا إليه الإنسانية من أحلام سعيدة بعد أن عرفوا ضحالة أفكارها ولكنهم انصرفوا أيضاً إلى سوء آخر وهو التزاحم على جمع الأموال واقتطاع الأراضي وإلى انتشار الأخلاق الرذيلة بكل وسائل الاغراء التي يزخر بها هذا العصر . حيث صارت الرذائل تباع بأرخص الأسعار رفائه بعد انصرفهم عن الدين لا يمكن أن تتحقق الألفة والاجتماع على عقيدة الإنسانية الخيالية ولا على غيرها اللهم إلا على الانكباب على الآلات الصناعية الحديثة والاستغناء بها عن النظر إلى الآخرين والاهتمام بهم . ومن هنا تدرك يقيناً أن كل الدعوات الجاهلية لا بد أن تقلس .

ذلك أن الاصلاح للنفوس وتهذيبها ان لم ينبع من عقيدة راسخة تؤمن بالله تعالى وثوابه وعقابه وتصديق رسله فإنها لا يمكن أن تؤلف بين القلوب كما قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٣) ^(١) ، فالعقيدة الصحيحة هي التي تؤلف بين القلوب وأما الدعوات الجاهلية فهي فاقدة لدعائم وأسس المحبة ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وبهذا صارت وعود الإنسانية والسعادة التي تنادي بها لا يمكن أن تكون واقعاً ملموساً يعيشه الناس بل انهم يعيشون في ظل الأنظمة المادية اليوم بما تحلمه من إغراءات لا حد لها تعيش أتعس حال وأمره ، ورابطة الإنسانية أو هي الروابط مثلا مثل رابطة الحيوانية التي تتعايش بها البهائم التي لا تعير الأنظمة والأخلاق أدنى اهتمام عند تحقيق رغباتها وإذا أبى الناس إلا التمسك بالإنسانية هذه فإن الراعي لهم سيكون هم اليهود الحاقدون على البشر وحضاراتهم .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٦٣

الفصل الثامن

الإنسانية والقومية والوطنية

من أساليب دعاة الإنسانية أنهم يقولون في تقديمهم لها أنه يجب محو فكرة اختلاف الأوطان لأن الجميع يعيشون في أرض واحدة وأن الإنسان هو الذي اختلق تجزئتها وجعل لها حدوداً سياسية مصطنعة في حين أن الذين يعيشون فوقها هم أيضاً جنس واحد ومن أصل واحد فلماذا لا نعود إلى الأصل الصحيح وهو أن الأرض وطن الجميع ومن عليها أخوة كلهم في الإنسانية ونضرب صفحاً عن كل الاعتبارات الأخرى من الجنس واللون والدين والعادات، والقوميات والوطنيات التي طرأت على الإنسان في شكلها البدائي ثم أخذت تتوسع ويتوسع الانتماء إلى القومية والوطنية قليلاً قليلاً إلى أن أصبح في وضع أكبر مما كان في البداية ولهذا فإنهم يحبون توسيع الدعوة القومية إلى أن يصل الأمر بالجميع إلى قومية واحدة وإلى وطن واحد ثم يعيش الجميع تحت ظل الإنسانية التي ستظل الجميع وتمحي كل الفوارق الأخرى بعد ذلك ومن هنا فإن دعاة الإنسانية قد يتفاءلون بانتشار القومية حين تكون قومية عالمية تسودها الإنسانية حينما يلبي الجميع واجب الدعوة إلى الإنسانية وحدها فلماذا لا نطوي المسافة ونأخذ مبادئ الإنسانية اليوم قبل غد لتحل السعادة وتنتشر الرحمة ويعم الخير .. إلى آخره إنها أحلام سعيدة ودعوة خلافة برافة حينما يسمعها الشخص لأول وهلة ولكن وكما تقدم هل يمكن تحقيق هذه الأحلام وهل يمكن أن يتنازل الناس بأجمعهم عن قومياتهم وأديانهم وأوطانهم ليدخلوا تحت لواء الإنسانية الذي أقل ما سيواجهه معضلة من سيتولى قيادة هذا النهج الجديد ولمن تكون القيادة والأمر والنهي ؟ وما هو الوطن

المفضل ؟

الفصل التاسع

تناقض دعاة الإنسانية

ظهر جلياً أن الإنسان دائماً يتكرر لمن يجهله ولا يأنس به إلا بعد وقت ثم يزول هذا الأنس فوراً عندما يحس أن مصالحه مهددة من قبل الآخرين وإلا فأين الإنسانية حينما تحتدم الحرب الأهلية التي تأكل الأخضر واليابس في غياب العقيدة الدينية المشتركة التي تشعر كل شخص بمسؤوليته عن كل تصرفاته أمام الله تعالى التي تجعل الناس كلهم عبيداً لخالقهم على الدوام وتجعل محبتهم قائمة على أسس لها أيضاً صفة الدوام إذ لم تقم على المصالح المؤقتة أو تبادل المنافع المادية الناتجة عن المحبة الزائفة العارضة أو الاستئناس بسبب ظروف مختلفة .

إن دعاة الإنسانية اليوم هم الذين يقصفون المسلمين في أفغانستان منذ أكثر من شهر ونصف ليلاً ونهاراً في طلعات جوية تملأ الأفق بطائرات حربية متقدمة وقنابل متنوعة مرة يسمونها قنابل ذكية وأخرى يسمونها قنابل غبية وصواريخ تجرب لأول مرة على رؤوس المسلمين .^(١)

فهل يعتبرون المسلمين هناك جماداً لا تشملهم كذبة الإنسانية أليس دعاة الإنسانية هم الذن يقتلون كل يوم وكل ليلة أعداداً من الفلسطينيين دون تمييز ويجرفون مزارعهم ويهدمون بيوتهم بكل كبرياء إليس دعاة

(١) واليوم نعيش هذا الوضع تماماً في العراق في وحشية لا نظير لها من قبل الغرب الحاقد بزعامة أمريكا وبريطانيا ومن سار على دربهم .

الإنسانية هم الذين يحكمون على الإسلام والمسلمين بأنهم ارهابيين يجوز قتلهم وسجنهم وتشريدهم دون رحمة وأمثلة أخرى في كل العالم تقول أين الإنسانية وأين دعاتها الكاذبون وأين حقوق الإنسان حينما تقدم أمريكا للمساكين في حرب أفغانستان الأكل عن طريق اسقاطه من الجو في مزارع الألغام أو تسقط بعض القنابل التي تشبه في ظاهرها بعض كراتين الأكل زيادة في التمويه واغراء الجائع بحيث لا يستطيع التمييز بين كون هذا أكلاً أم قنبلة فحصلت أرواح كثيرة دون أن يحس أولئك الإنسانيون بزعمهم أدنى تأنيب من ضمير أو خلق .

إن الإنسانية حقيقة سلاح يهودي ونصراني ومجوسي ووثني موجه ضد المسلمين وضد كل المستضعفين في الأرض ويجب على كل مسلم أن يكون مستيقظاً لهذه الأخطار وأن لا يلدغ من جحر مرتين .

وقد اتضح جلياً من خلال بيان الإنسانيين السابق أنها دعوة مأكرة يُراد من ورائها في الدرجة الأولى سيطرة اليهود ومحاربة أديان الجويم وتذويب الأوطان في ديانتهم الإنسانية القائمة على أهوائهم ومفاهيمهم اليهودية الحاقدة برعاية الماسونية العالمية .

قال أحد الماسون : «إن ما تبغيه الماسونية هو وصول الإنسانية شيئاً فشيئاً إلى النظام الأمثل الذي تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها وتزول فيه الفوارق بين الأفراد والشعوب ويسود فيه العلم والجمال والفضيلة» .^(١)

(١) الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص ٦٠

فانظر إلى هذه المغالطة بل الصحيح أن هذا المذهب والدعوة إليه كفيلا لو نجح دعائه في افساد البشرية وقلب الأمور رأساً على عقب حينما تتغلب ديانة الإنسانية وتتم وفق مفاهيم أقطابها لا قدر الله وينتصر اليهود فتلغى كل الأديان وخصوصاً الإسلام الذي هو الهدف الأكبر في حملتهم لمحوه ومحو أنه الدين الذي نسخ الله به كل الأديان التي قبله كما تهدف كذلك إلى تجميع مفهوم الأديان حتى تشب الأجيال الجديدة وهي لا تفرق بين الأديان ولا تعرف الصحيح من المزيف والمستقيم من المعوج منها . فيختلط الكفر بالايمان فلا يعرف بعد ذلك الحق والباطل في خضم هذا التيار الجارف ومن هنا نجد أن هؤلاء الدعاة تتكاتف جهودهم على ذم الأديان وتجهيلها وأنها لم تحقق للإنسان الحرية والعدل والمساواة التي يدعون أنهم يريدون الوصول إليها بحسب آرائهم الخيالية .

وحينما يزعم الإنسانيون أنهم رحماء بالإنسان والحيوان وهم يقاتلون بين الحيوانات حتى يقتل بعضهم بعضاً وهم يتفرجون ويضحكون أين الإنسانية منهم أو الرحمة بالخلق وهل ستجد الإنسانية مثل الإسلام في اعطاء تلك الأمور حقها الذي تصلح به الحياة وتستقيم به الأمور ويأخذ كل ذي حقه حقه ؟ كلا ولكن لجهلهم بالإسلام يظنون أنهم هم الذين سبقوا إلى تلك الدعوى بل وكثير منهم يعرفون ذلك ولكن لحقدهم على الإنسانية ورغبتهم في استعباد البشر والسيطرة عليهم جحدوا بها واستقينتها أنفسهم ظلماً وعلوا .

الفصل العاشر

زعماء الدعوة الإنسانية

أقامت هذه الدعوة على أكتاف مجموعة من الكتاب الفلاسفة من دول أوروبية مختلفة كان من أبرزهم :

- اراسمس المولود في روتردام . والكاتب الفرنسي فرانسيس بوترو والأديب الانجليزي إليوت والفيلسوف الألماني شيلر والفيلسوف الانجليزي جون لوك والفيلسوف الألماني كونت والفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت والفيلسوف الهولندي سبينوزا وغيرهم من الفلاسفة .

ويظهر أن هؤلاء الفلاسفة كانت مهمتهم في البداية هي الرغبة في الاطاحة بالكنيسة والخروج عن سلطة رجالها تحت أي مبرر ثم تطورت لتشمل بعد ذلك محاربة كل الأديان وفي أولها الدين الإسلامي بالاضافة إلى العدو الدود النصرانية وقد استغلتها اليهودية العالمية كما هو شأنهم في تبني كل الحركات المناوئة لديانة الجويم كما أفادت منها أيضا النصرانية فيما بعد كأحد أسلحتها الموجهة ضد الإسلام وغيرهم من أصحاب الأهواء .

كما يلاحظ أن أولئك الفلاسفة لم يكونوا كلهم في الأصل على عقيدة واحدة قبل أن تتوجه أنظارهم إلى بناء مذهب الإنسانية وبعد ظهور هذا المذهب كانت نقطة الانطلاق لهم تتبع من الدعوة إليه وتطويره وتجديد مفاهيمه وتقديمها إلى الناس جذابة براقعة في ظاهرها . وجهنمية بائسة في باطنها .

الفصل الحادي عشر

الإنسانية الحقيقية والرحمة الصادقة هي في الإسلام

لن يجد العالم دعوة إلى الإنسانية الحقيقية مثل الإسلام إلى يوم القيامة ولا يمكن أن يوجد نظام أرحم بالبشر من نظام الإسلام وهذا معروف بالضرورة والبدهاة فهو نظام إلهي صادر عن عالم السر وأخفى دعا إلى الرحمة وإلى الرفق وإلى مكارم الأخلاق وجعل الإنسان أكرم مخلوق وأفضل من على ظهر الأرض إذا أطاع مولاه وأدى ما أمره به وفي القرآن الكريم من الدعوات إلى حسن المعاملة والسلوك الحسن ما لا يجهله أي مسلم فقد قال الله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾^(١) ، وقال لنبيه موسى ﷺ : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا ﴾^(٢) مع أن فرعون أكفر من عرف على وجه الأرض ، وقال تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾^(٣) ، وقال عن صفات المؤمنين : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾^(٤) ، وقال عنهم : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(٥) ، إلى آخر ما ذكره الله تعالى عن أوصاف المسلمين وسلوكهم الذي يعتبر نقطة مضيئة في ظلمات هذه الأرض وغرة في جبين الدهر .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٣

(٢) سورة طه ، الآية : ٤٤

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٧٢

(٥) سورة الحشر ، الآية : ٩

أما بني الإسلام وما جاء به في تحقيق الإنسانية الخيرة فحدث ولا حرج فقد كان هو نفسه ﷺ مثال الإنسان الكامل قولاً وعملاً وسلوكاً لا يكاد التاريخ يعرف له مثيلاً في الرحمة بالإنسانية والعطف على جميع البشر رأى ذات يوم يمامة تحوم على رؤوس أصحابه فقال لهم من فجع هذه بأفراخها فقال رجل منهم أنا وهي معي فقال له أرجع إليها أفراخها ودنا إليه جمل مسن يشكو أهله أنهم يجيعون بطنه ويتعبون ظهره فرق له ﷺ وأمر صاحبه بحسن معاملته فقال صاحبه هو حر لوجه الله تعالى ، وجاءت جارية تشكو إليه أن سيدها لطمها على وجهها فسأل سيدها فأخبره أنه لطمها حين رأى الذئب أخذ شاة من الغنم وأنه بشر يغضب وندم أشد الندم ورأى ذلك الرجل أنه لا يكفر عنه إلا أن يعتقها فتأكد الرسول ﷺ من إسلامها وأمره بعقتها ، وكان ﷺ يفرح لفرح أصحابه ويحزن لحزنهم ولا يبخل بشيء في يده عن أي سائل قال ذات يوم لأصحابه من له مظلمة عندي فليقتصها من الآن فقام رجل وقال يا رسول الله انك ضربتني بسوط في بطني وأنت تسوي الصفوف يوم بدر وأريد القصاص فكشف الرسول ﷺ عن بطنه وقال اقتص فقام الرجل وأخذ يقبل بطن الرسول ﷺ ويبكي فقال الرسول ﷺ ما شأنك فقال أحببت أن يكون آخر عهدي من الدنيا بجسمك . وكان ﷺ يحنو على الصغير ويحترم الكبير ويستشير أصحابه في كل ما يهمهم إلى آخر تاريخه المشرق الذي تتضاءل أمام جزء من عظمته عباقرة العالم .

ولقد اقتفى المسلمون أثره وتأسوا به وحققوا الإنسانية الصحيحة خير تحقيق في أنفسهم وفي أموالهم وفي كل تصرفاتهم .

كان أحدهم لا يشبع وجاره جائعاً ولا يشرب وصاحبه ظمآن كانوا كلهم أمناء لا يقربون الغش صادقين لا يتعمدون الكذب رحماء يرجون رحمة الله تعالى أوفياء في أقوالهم وفي أفعالهم الضعيف فيهم قوي حتى يأخذ حقه والقوي ضعيف حتى يؤخذ منه الحق والمظلوم كلهم أنصاره حتى ينتصف ممن ظلمه كانوا يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً لا يريدون من أحد جزاءً ولا شكوراً وإنما يريدون مغفرة الله تعالى ورضوانه .

إن دعاة الإنسانية اليوم هم أقل وأذل من أن يوحدوا القلوب ويؤلفوا بينها في سعادة كالتي عاشها المسلمون بل شبه تلك الحياة لأن أولئك كانوا يهتدون بهدى الله تعالى وهؤلاء قد اتخذوا الشياطين أولياء لهم أهدافهم خبيثة استعمارية ووسائلهم قذرة قائمة على الاستمتاع بكل أنواع الفجور والاستهتار بكل القيم وجحد برب العالمين الذي تشهد كل ذرة من ذرات هذا الكون بوجوده وخلقه وقهره ومصيرهم إليه في يوم تشخص فيه الأبصار .

وعلى المسلم أن يكون يقظاً مبتعداً عن مضلات الفتن ودعاة جهنم وأن لا يصفي إلى هذه التيارات التي يمج بها العالم فهي ضلالات مدمرة لكل تراث الإنسانية في دينهم وديناهم وآخرتهم .

